Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في أغلب الأحيان، نجد الأسلوب الذي تنهض على أساسه ساميا من حيث محافظته على قواعد اللغة، بل والمغالاة في توظيف المحسنات البلاغية. ولعله لهذا الاعتبار وقع الاهتمام بها، وتم الالتفات إليها من قبل الشارحين والنقاد.

ب. **الأسلوب المنحط**: ويتجلى لنا بوضوح في الأخبار التي لاتهتم بالقواعد والتقاليد الأدبية المعترف بها، سواء على مستوى اللغة حيث نجد حضورا كبيرا للحن، أو في تأليف الكلام حيث لا تراعى القواعد التي وضعها البلاغيون: استعمال الإطناب حيث يجب الإيجاز، وما شاكل هذا. قد نجد في بعض الأخبار محاكاة للأسلوب السامي من حيث توظيف بعض الصور، أو اعتماد السجع كما نعاين ذلك مثلا في السيرة الشعبية، لكن الأسلوب بوجه عام هنا مُخْتَلِف عما يتصف به الأسلوب السامي.

إننا في تمييزنا بين هذين النمطين لا ننطلق من أي معيار للتفضيل، ونستعمل مصطلحي «السامي» و «المنحط» بكثير من التحفظ، لأننا نعتبر لكل أسلوب خصوصيته ونفترض لكل منهما «بلاغت» ـه الخاصة. فالأسلوب «المنحط» له بلاغته الخاصة و«سحر»ه الخاص، ولذلك اعتبرناه «أسلوبا» ونمطا تعبيريا. صحيح نجده مختلفا عن السابق، وغير معترف به، لكن له وجوده الخاص، ومتلقيه الخاص والمختلف. وهذا التمييز نظير تفريقنا بين «الجدي» و«الهزلي». إننا نراعي خصوصية النمط واختلافه عن غيره، مادامت ليست له قيمة في ذاته، بل فيما يمثله من علاقات تتصل بالتجربة، والمتلقي ويهمنا الوقوف عند مختلف الأنماط بغض النظر عن قيمة ما تسند إليها في حقبة معينة.

ج ـ **الأسلوب المختلط**: وهو الذي يزاوج بين ما هو سام وماهو منحط لغايات بلاغية خاصة، دافع عنها البلاغيون وبرروها. ونجد تمثيلات عديدة لذلك منذ الجاحظ الذي ينقل إلينا كلام الشخصيات كما هو أحيانا بما فيه من لحن وخروج عن الإعراب، لما يمثله من أبعاد ينشدها. ورأينا عند ابن وهب الكاتب ما يناظر هذا المسلك. ولا غرابة في هذا فالبلاغيون والكتاب عندما تحدثوا عن الهزل والجد، رأوا ضرورة المزج بينهما لتحصيل نوع من التوازن عند المتلقي، تماما كما نجد بعضهم يدعو إلى المزج بين الأسلوبين (السامي والمنحط) مادام ذلك يحقق الغاية المنشودة، ويحصل الفائدة المرجوة، لكن تم ذلك عندهم في حدود مضبوطة